Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما لا ينقاد بسهولة لتقاليد البنية والزمن.

الحياة لا تقدم... تلك الحبكة المشتركة (التي هي هدف كل روائي ماهر) التي يكون فيها لجميع الشخصيات المرموقة نصيب مناسب من الفعل واستدراج الخاتمة. وهنا يكمن عدم الاحتمال في الرواية أكثر مما يكمن في مختلف تقلبات الحظ العنيفة.

إن المزايا التي يستحق ستيرن استحقاقاً مضاعفاً أن يسمى من أجلها «أول المحدثين» لم تكن وليدة الصدفة أو الحظ، ولم تقع له وهو يجهل ما يفعل. والقراءة المتعجلة وحدها هي التي تخلّف انطباعاً بأن «ترسترام شاندي» مبنية كيفما اتفق، فهي مبنية وفق خطة مدروسة بكل تفاصيلها من قبل كاتب يدرك الإمكانات الفنية للرواية، ويجرّب واعياً قواعد وتقاليد جديدة. وتتبين سلامة تناوله للرواية في أن الرواية الحديثة قد اتخذت المسار الذي خطّه هو بدلاً من أن تقفو آثار من كانوا أكثر رزانة من معاصريه. والكاتب اليوم مشغول الذهن، كما كان ستيرن، بمشكلات القصة في زمانه. وكانت سيكولوجية التداعي التي تحدث عنها لوك -وأسلوب مراوحة الزمن نتيجة طبيعية لها-عند أحدهما، كما كانت «المدة» ونظرية الحدس التي نادى بها برغسون عند الآخر. والاثنان قادا حملة الوقوف في وجه القواعد المقررة للسرد القائم على تسلسل الأحداث المتعاقبة. والاثنان اطّرحا النمط المكثف المقفل للحبكة الذي فرضه على الرواية مبدأ الاختيار المقيد، وهو المبدأ الذي حكّمته التقاليد الموروثة لا الرغبة في الاقتراب من حقيقة الحياة. وكلاهما حاول تطوير نوع من الانتقاء أقل نعسفاً وعلى أساس نوعي لا كمّي، ويُختار لقدرته على نقل وهم الحقيقة لا للرشاقة الفنية أو لإثبات أو تصوير فكرة ما.